Political Sciences Journal – Security Intellectual Proposals of the Paris and the Wales Schools
Issue (64) **December** (2022) **ISSN**: 1815-5561 **E-ISSN**: 2521-912X

Security Intellectual Proposals of the Paris and the Wales Schools

Researcher: Abbas Shati Thajeel Asst. Prof. Dr. Sanaa Kadhim Qati
Researcher in security affairs University of Baghdad/ College of Political Science
Receipt date:9/7/2021 accepted date:10/8/2021 Publication date: 1/12/2022

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi64.525
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:
The study discusses "The Security Intellectual Proposals of the Paris and the Welsh Schools", which are considered one of the most important contemporary European monetary schools that emerged in the nineties of the twentieth century, and how did it approach the concept of security, criticizing the traditional trend that prevailed during the Cold War period regarding limiting the concept of security to the state or to the military aspect (National Security), and an attempt to expand the concept to economic, social and environmental dimensions, as well as political and military dimensions. The most important proposals that the Wales School provided are "Security as an emancipation policy", "individual security", and "The role of the academic institution" depending on its intellectual origins on the ideas of Renaissance and Enlightenment philosophers such as Hobbes, Locke, Rousseau and Kant, after mixing it with the critical style of the Frankfurt School. While the Paris School deals with "globalization of security", "collection and analysis", and "The link between internal and external security". Its intellectual origins are based on the approaches of Michel Foucault and Pierre Bourdieu.
Key words: Critical Security Studies, Wales School, Paris School.

الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرستي ويلز وباريس

عباس شاتي ثجيل أ.م. د. سناء كاظم كاطع
باحث في الشؤون الامنية والإستراتيجية جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية
abbas.shati1201b@copolicy.uobaghdad.edu.iq sanaa.kadem@copolicy.uobaghdad.edu.iq
تاريخ الاستلام:٢٠٢١/٧/٩ تاريخ قبول النشر:٢٠٢١/٨/١٠ تاريخ النشر:٢٠٢٢/١٢/١

الملخص:
تُناقش الدراسة الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز وباريس والتي تعدُّ من أَهمّ المدارس النَقْديّة الأُوربية المعاصرة التي ظهرت في تسعينياتِ القرنِ العشرينِ، وكيف قاربتا مفهوم الأَمن منتقدة ما يعتقده الاتجاه التقليدي الذي كان سائداً مُدَّة الحرب البادرة بخصوص حصر مفهوم الأَمن بالدولة أَو بالجانب العسكري (الأَمن الدولاتي)، ومحاولة توسيع المفهوم إِلى أَبعاد اقتصادية واجتماعية وبيئية، فضلاً عن السياسية والعسكرية، وإِنَّ أَهم ما طرحته مدرسة ويلز(التي يعد كين بوث أَبرز مفكريها) تضمن طروحات أَمنية مهمة

كسياسة انعتاق وأَمن الفرد ودور المؤسسة الأَكاديمية، مستندة في أُصولها الفكرية على أَفكار فلاسفة عصر النهضة والتنوير كهوبس ولوك وروسو وكانط بعد مزجها بالأسلوب النَقْديّ لمدرسة فرانكفورت، في حين تناولت مدرسة باريس (التي يعدَ ديدرو بيغو أَهم مفكريها) طروحات أَمنية وعولمة الأَمن والجمع والتحليل وفكرة الترابط بين الأَمن الداخلي والخارجي، واستندت في أُصولها الفكرية على مقاربات ميشيل فوكو وبيير بورديو.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الأَمنية النَقْديّة، مدرسة ويلز، مدرسة باريس.

المقدمة:

الأَمن ظاهرة أَصيلة في الفكر السياسي الغربي تمتدُّ بجذورها إلى حضارة اليونان وتنبع أهميته من جانب مسه لحياة الفرد والمجتمع والدولة، إذ أَنَّ الطروحات الفكرية الأَمنية في الفكر السياسي الغربي لم تنضج الا بعد أَنْ مرت بمراحل تاريخية وفكرية وتأثرت بأحداث سياسية أو أزمات اقتصادية وبيئية أو تفاعلات اجتماعية وثقافية وتطورت من شكلها التقليدي الضيق الذي ارتبط بالدولة والجانب العسكري حصراً لتتوسع إلى طروحات فكرية حديثة تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، الامر الذي جعلَ الأَمن يعكس حالة المصلحة الاجتماعية والسياسية بشكلٍ أساس وهذا ما جسدته مدرستي ويلز وباريس. وتعدُّ مدرستي ويلز وباريس من أَهم المدارس الفكرية النَقْديّة التي ظهرت في نهاية القرن العشرين (بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠)، لما قدّمته من جهد فكري في مجال الأَمن والسياسية أَبرزها نَقْد المفهوم التقليدي للأَمن الذي كان سائدا في مُدَّة الحرب الباردة، وتوسيع أَبعاده الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية.

أَهمّية البحث: يكمن في أنَّ موضوعها يرتبط إرتباطاً وثيقاً بقضية مهمة شغلت الفكر السياسي الغربي المعاصر منذ نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩٠م وهي قضية نهضة الدراسات الأَمنية النَقْديّة، فمن دون شكّ هناك علاقة وثيقة بين سقوط الاشتراكية وبين نهضة الدراسات الأَمنية النَقْديّة، كما فسحت التحولات السياسية العالمية المجال أمام الفكر الأَمني للإبداع والانطلاق في تفسير الظاهرة الأَمنية.

كما أنَّ أهميتها تعود إلى ما يشهده الواقع الغربي والعالمي المعاصر من ظواهر أَمنية متعددة كالهجرة غير الشرعية والإرهاب والعولمة وانتشار الاوبئة، التي من شأنَّها ان تزعزع أَمن واستقرار دول عديدة، كما تهدد الأَمن العالمي، مّما اقتضى الحاجة إلى مشروع فكري يعالج تلك الظواهر بالتأمل والتحليل الفكري.

مشكلة البحث: (تحاول الدراسة التركيز على المشكلات الأَمنية وتنظيراتها من طريقِ التساؤل عن الكيفية التي أَسهمت بها مدرسة ويلز وباريس في إحداث تحول أَبستمولوجي في الدراسات الأَمنية على مستوى النظرية الأَمنية) والتي منها تتفرع عدة إشكالات يمكن أَنْ نوردها بالشكل الآتي:

١.كيف تطورت الدراسات الأَمنية النَقْديّة المعاصرة وبماذا تختلف عن الاتجاه التقليدي؟.

٢.كيف نشأت مدرسة ويلز وباريس، ومن هم أَبرز مفكريها؟ وما هي المصادر الفكرية التي استندت عليها المدرستين في طروحاتهما الفكرية الأَمنية؟.

٣.ماهي أَبرز الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز وباريس؟.

فرضية البحث: ركَّزت الدراسة على فرضية مفادها أَنَّ (لمدرسة ويلز وباريس طروحات فكرية أَمنية حديثة ساهمت في تفسير الظاهرة الأَمنية بشكل يختلف عن تفسيرات الاتجاه التقليدي الذي ساد في مُدَّة الحرب الباردة).

منهجية الدراسة: لغرض مناقشة ودراسة الإشكاليات المطروحة في الدراسة تم استعمال أكثر من منهج علمي، مثل المنهج الاستقرائي، والمنهج النَقْديّ المقارن.

هيكلية الدراسة: ومن أَجلِ إثبات فرضية البحث والإجابة على الأسئلة السابقة تم تقسيم الدراسة على ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأَول لمناقشة تطور الدراسات الأَمنية النَقْديّة، أَمّا المبحث الثاني فقد تتبع الطروحات الفكرية لمدرسة ويلز، أَمّا المبحث الثالث تناول الطروحات الفكرية لمدرسة باريس؛ لتختتم الدراسة باستنتاجات حول الموضوع.

المبحث الأَول: تطور الدراسات النَقْديّة الأَمنية

إنَّ التطورات في الدراسات النَقْديّة الأَمنية لم تكن وليدة اللحظة بل كانت مخاض نقاشات وجدل طيلة الحرب الباردة و مع عقد الثمانينيات تراجع التفكير العسكري و سقطت محاباة النظرية الواقعية؛ لأَن الواقعيين فشلوا في توقع نهاية الحرب الباردة التي وضعت الواقعيين في موقف الدفاع الفكري (Williams, and Reconsidered 2007, 243)، حتى ظهرت طروحات فكرية بديلة منذ الثمانينيات، فقد كان ظهور هذه الطروحات نذير حقبة جديدة في البحث عن الأَمن و التفكير الراسخ في التسعينيات بما يسمى الأَمن النَقْديّ الذي يدعو إلى تعميق معايير الأَمن من طريق التوسع الفكر فالطروحات الأَمنية التقليدية باتت لا تتلائم مع عالم ما بعد الحرب الباردة (١٩٩٠ ولحد الآن)، فهناك العديد من القضايا والمشكلات الداخلية التي لا تخضع للأَمن العسكري بحاجة إلى معالجة، مّما أَسهم في ظهور تيار نَقْدي يعارض الطروحات الفكرية الأَمنية التقليدية التي سادت مُدَّة الحرب البادرة تمثل بمدرستي ويلز وباريس.

إنَّ أَهم نقاط ضعف في الأُسس النظرية للنهج التقليدي في نظرته للأَمن هي الدولاتية وحصر الأَمن بالقضايا العسكرية وهذا أَمر طبيعي بعدّها التبرير الأيديولوجي للوضع السائد آنذاك، وهو الوضع الذي فيه الغالبية العظمى من سكان العالم غير أَمنين، فضلاً أَنَّ المفهوم العلمي الموضوعي للمعرفة الذي يتبناه هذا الاتجاه ليست فقط عرضة للنَقْد، ولكن يبدو أيضًا أنَّه قد تم تقويضها بسبب الاكتشافات العلمية ايضا (Jones 1999a,80).

فضلاً عَنْ ذلك وجه الانموذج النَقْديّ لمدرسة ويلز وباريس أسئلة مختلفة حول كيفية الحصول على الوعي الذاتي والمصالح والأَفكار وما إلى ذلك لتتوافق والمصالح الحقيقة للدولة(Neufeld 1995, 112).

تُمثل الدراسات الأَمنية النَقْديّة نهج جديد وغير مألوف اهتمت بالتنظير بشأن القضايا الأَمنية لتتمحور أَفكارها حول رفض العقلية الدولاتية للطروحات الأَمنية والتوسع الفكري في القضايا الأَمنية ؛ إذ تقدم المدارس النَقْديّة فهم أَعمق لتفسير الظاهرة الأَمنية مع رؤية للأَفكار حديثة للأَمن بغية تصحيح الأَخطاء الفكرية التي اكتنفت الاتجاه التقليدي، ليسود

الاتجاه الذي يقرُّ بأَنَّ الأَمن لا يكاد يقتصر على استعمال القوة المسلحة أو الحرب، فضلاً عن رؤية النَقْديّين للدول شديدة التنوع في طابعها، فقد لا يمكن استعمالها كأساس لنظرية أَمن شاملة؛ لأنها تاريخية، لذلك يرمي الاتجاه النَقْديّ إِلى صياغة الطروحات الفكرية للأَمن بشكل يختلف عن الطرح التقليدي له (Booth 2005b, ix).

وتعتمد الدراسات الأَمنية النَقْديّة الحديثة في أُسسها المعرفية على مبادئ النظريات النَقْديّة وتختلف ابستمولوجيا عن النظريات الوضعية في أَنَّ الاخيرة موضوعية اما النظريات النَقْديّة فهي انعكاسية، وإِنَّ التطور في مجالات بحثية متعددة بما في ذلك تحليل الصراع ودراسات بناء السلام والدراسات الأَمنية والسياسية الدولية الاقتصادية تشكل عالم ما بعد العولمة (Huysmans and Nogueira 2020, 3) ؛ تبنى هذا الاتجاه النَقْديّ كل من مدرسة ويلز (ابريستويث) و مدرسة باريس.

المبحث الثاني: الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز (ابريستويث).

تُعدُّ مدرسة ويلز إِحدى مشاريع الدراسات الأَمنية النَقْديّة التي ظهرت في عقد التسعينيات من القرن الماضي والتي أَوجدت مفهوما جديد للأَمن ومرجعيات أُخرى مع الدولة، مثل قضية الهوية والانتماء والأَفكار، ويُعد ستيف سمث أَول من أَطلق تسمية مدرسة ويلز على مجموعة من المفكرين أَبرزهم (ريتشارد وين جونز وكين بوث) في عام ١٩٩٩م في مقالته الموسومة "تزايد انعدام الأَمن...في العشرين سنة الماضية" (Smith1999a, 89). وأَصبحت المدرسة أَحد معاقل الدراسات النَقْديّة الأَمنية بجهود ريتشارد وين جونز وكين بوث الذي تخرج على يده الجيل الأَول لمدرسة ويلز امثال بأَول ويليامز وبينار بيلجين وسيمون ديفيز واريك هيرينج ومايكل ويليامز وكيث كراوس (Booth 2007a, xv) .

وممكن ذكر أَبرز مفكري مدرسة ويلز وهم كل من كين بوث، وأَهم إِسهاماته الفكرية هو طروحة الأَمن كسياسة انعتاق التي تعدّ اهم ما ميَّز المدرسة (Hinz 2007, 204)، وريتشارد وين جونز (Jones 2001, 259)، واهم إِسهاماته الفكرية هي تحرير الإِنسان على مستوى التطبيق والممارسة، ويرمي جونز بدراسته للأَمن وربطه بالنظرية النَقْديّة إِلى

تطوير الأُسس المفاهيمية للنظرية النَقْديّة والاستفادة منها في دراسة ظاهرة الأَمن (Bilgin 2001 ,277)، وأَبرز طروحاته الفكرية الأَمنية كانت حول النظرية والتكنلوجيا والتحرّر وعلاقتها بالأَمن تناولها في كتابه (الأَمن والاستراتيجية والنظرية النَقْديّة)، وكذلك فكرة الدولة ذات السيادة على الصعيد العالمي، فقد عدَّ فيها الدولة أحد الأسباب الرئيسة لانعدام الأَمن، بمعنى أَنَّها جزء من المشكلة وليس الحل (Jones 1995b, 310)؛ فضلاً عن المفكر بل ماكسويني (Croft and Terriff 2000, 85) الذي انتقد النهج التقليدي في تفسير ظاهرة الأَمن، ورأى ضرورة إعادة تفكير جذري في الأَمن على وفق نهج علمي جديد بعد ظهور أحداث معينة لم تكن قابلة للتفسير المرضي على وفق الأَفكار التقليدية وقد ساهمت طروحاته هذه إلى إعادة التفكير في مفهوم الأَمن التي بدأت قبل عقد من انهيار الشيوعية وكانت تثير نقاشًا قويًا في صنع السياسات الأَمنية (McSweeney 2004, 1-22)

أَولاً: الأُصول الفكرية لمدرسة ويلز

استمدت مدرسة ويلز طروحاتها بشأن التحرّر من أَفكار بعض فلاسفة عصر النهضة والتنوير مثل هوبس الذي أَشار إلى فكرة حُرّيّة الدولة على وفق معنى حُرّيّتها في متابعة اهدافها، فضلاً عن أَفكار جون لوك وجان جاك روسو و كانط وغيرهم في بلورة فكرة الانعتاق لدى مدرسة ويلز (Ruler 2007, 1-6)، ويمكن القول أَنَّ فكرة الانعتاق ترجع في أُصولها إلى أَفكار كانط لا سيّما فكرة التحرّر من الدولة القومية والدعوة إلى فكرة الدولة العالمية أو الكونية التي عبر عنها بمجموعة العلاقات التي تربط بين أَفراد المجتمع البشري جميعا، وأَنَّ مصالح جميع الأَفراد واحدة، فإذا تحقق هذا المجتمع أو الدولة في المستقبل، فإنَّه سيكتسح فكرة الدولة القومية وتصبح في طي النسيان (Bull 2002, 24). هدفت النظريات النَقْديّة إلى تحرير الإنسانية من الإدراك الخاطئ والخطير في الكثير من المفاهيم التي يعتنقها الإنسان وهو ما سينعكس على الواقع ليصبح نشاط البشر زائف أيضاً، إنَّ نظرية الانعتاق التي جاءت بها مدرسة ويلز تعود في جذورها الأَولى إلى مدرسة فرانكفورت النَقْديّة، وبالخصوص إلى أَفكار هوركهايمر وهربرت ماركوز

(Geuss 1981, 14). ويعتقد هربرت ماركوز أَنَّ العدوان الذي تمارسه الدولة في الخارج يبدو اكثر وحشية لكثرة الضحايا التي يحصدها من أَولئك البائسين في الارض من أَجلِ تنشيط القوى المادية خدمة للاحتياجات الاقتصادية والسياسية، موقف هربرت ماركوز هو ضد العنف الذي يمارس من المجتمع والدولة من أَجلِ تحقيق المصلحة القومية للدولة (Marcuse 2000, 75-76).

لقد كرس جونز طروحاته الفكرية الأَمنية في كتابه (الأَمن، الإستراتيجية والنظرية النَقْديّة) الذي اشار فيه إِلى مساهمات المنظرين النَقْديّين لمدرسة فرانكفورت من طريقِ التركيز على ثلاثة محاور هي(النظرية، والتكنولوجيا والتحرّر)؛ وإِستناداً إِلى تمييز ماكس هوركهايمر بين التقليدية والنظرية النَقْديّة يقدم جونز نهجه الخاص في طروحاته الأَمنية النَقْديّة، كذلك رأى أَنَّ التحرّر ليس مجرد نظرية بل إِنَّه الممارسة الفعلية للأَفراد (Horkheimer 1972, 233)

ثانياً: الطروحات الأَمنية لمدرسة ويلز (إِبريستويث)

تختلف مدرسة ويلز عن المدارس التقليدية في نظرتها للأَمن فهي تركّز على الفكر والممارسة في بناء تصورات وَأفكار جديدة للأَمن، وما يميّزها عن المدارس الأُخرى في انَّها تقوم بمعالجة الأَزمات الأَمنية (انعدام الأَمن) من طريق وضع حلول ومقترحات نظرية لها، كما أَنَها تختلف مع المدارس التقليدية في مرجعية الأَمن فيما رأت عدم اقتصار مرجعية الأَمن على الدولة بل توسع المرجعيات الأَمنية إِلى الأَفراد والجماعات الاجتماعية والبيئية فضلاً عن الدولة.

ولقد قدّمت المدرسة عدّة طروحات فكرية أَمنية أَهمّها الأَمن كسياسة انعتاق وأَمن الفرد ودور المؤسسة الأَكاديمية في المعرفة الأَمنية ويمكن توضيحها كالآتي:

أ. الأَمن كسياسة انعتاق:

يرى كين بوثKen Booth إِنَّ مصطلح الأَمن اشتقاقي ويجب التعمق في دراسة الظاهرة الأَمنية التي هي نتائج طبيعية للسياسات والمواقف، ولا يمكن حصرها بجانب واحد، كما

هو الحال في الاتجاه التقليدي، معتقداً أَنَّ الأَمن ليس تحدي، وإنما هو سياسة المعنى، ليتفق مع هذا الرأي ويلفرز، إذ يعتقد أنَّ الأَمن هو قيمة وسيطة أو مشتقة لا تكتسب معنى إلا في الاشارة إلى هدف أعلى يسعى المرء إلى تأمينه (Wolfers 1952, 492).

بينما مصطلح الانعتاق يشير إلى معنى التحرّر على مستوى النظرية والتطبيق، وتشير كلمة الانعتاق في اللاتينية emancipare إلى (التحرّر من العبودية أو الوصاية) (Ruler 2007, 1-6). إنَّ فكرة الانعتاق الذي تبنته مدرسة ويلز ترجع في أُصولها الفكرية إلى عصر ي النهضة والتنوير في اوربا إذْ شهدا اهتماماً بتجاوز كُلّ أَنواع الظُّلم والاستبداد الذي لحق بحقوق الفرد والاتجاه نحو تأسيس اوضا ع ملائمة للحُرّيّة، فقد أَعطي مفهوم سلبي للحُرّيّة يتمثل بالتخلص من القيود التي أَوجدتها الاوضا ع الاجتماعية، ويعرف الانعتاق بانَّه " ضمان الحُرّيّة من القيود غير الملحوظة كعلاقات الهيمنة وشروط الاتصال والفهم المشوه التي تنكر قدرة البشر على صياغة مستقبلهم الخاص" (Ashley 1981, 227).

ويعتمد مفهوم الانعتاق حسب منطق المدرسة الويلزية على اختراع فكرة الإنسانية التي انطلقت من رفض كين بوث لفكرة روسو أَنَّ الإنسان يولد حُرَّاً، ولكنه مُكَبل بالأغلال، حينما أكّد بوث أَنَّ الإنسان ولد في الأَغلال وبواسطة وعيه الخاص وتطوره سوف يخترع ما قد يجعله حُرَّاً، وحسب تصور المدرسة الويلزية يمكن تحقيق الأَمن إذا فهم انَّه انعتاق فهي ترى أَنَّ الأَمن والانعتاق وجهان لعملة واحدة ،و لفهم العلاقة بين التحرّر والأَمن يُبين كين بوث أنَّ التحرّر هو تحرير الناس كأَفراد وجماعات من القيود المادية والبشرية كالفقر وضعف التعليم والقمع السياسي وما إلى ذلك، وأَنَّ التحرّر هو من ينتج امانا حقيقا وليس السلطة أو النظام (Booth 1991d, 319).

ويعتقد بوث ان الفرد ليس حُرّاً حتى يتحرر الجميع، بمعنى ضرورة تحقيق الحُرّيّة على مستوى السياسة المحلية او الخارجية، فهو يرى أَنَّ البشر بحاجة إلى الاهتمام بشكل أفضل بالروابط بين المحلية والأجنبية في عالم متداخل من السياسة العالمية والاقتصاد والثقافات، لذا يجب أَنْ يُنظر إلى الأَمن بعَدّه عملية تحرر. إنَّ الربط بين فكرتي الإنسانية

والانعتاق له مغزى أَمني، وهو قلق المدرسة على حالة الإنسان ومستقبله في ظل تهديدات الاوضاع القادمة التي سوف تواجهه، ولا يقصد هنا الامور العرضية، وإنَّما هناك ظواهر موضوعية من شانَّها أَنْ تهدد بقاء الإنسان وأَنْ تقضي على حُرّيَّته، كتردي الوضع الاقتصادي، والإرهاب، وانتشار الاوبئة، والاختلافات الاثنية، وتردي الطبيعة، والظلم السياسي، والانفجار السكاني...، فهي لا تقلُّ خطورةً عن الحروبِ ويجب التفكير للقضاء عليها أو للحد منها، كمشروع للإنسانية وليس لدولة معينة (Booth 2004c, 191).

إنَّ التزام المدرسة الويلزية بإعادة توجيه الأَمن حول مفاهيم التحرّر يرتكز على الإيمان بإمكانية تعبئة الأَمن وتشير فكرة الانعتاق إلى التحرّر من التهديدات التي قد يتعرض لها الإنسان مثل تهديدات الطبيعة أو الجوع، والتحرّر من الجهل، والخرافة، والأَكاذيب، والسعي من أَجلِ تحقيق العدالة، والأَمن من طريق التحرّر من الاستبداد السياسي، والاستغلال الاقتصادي للفرد، وقد يحصل التحرّر بالتطور الطبيعي التدريجي للأَفراد من القيود الضيقة لمجتمعاتهم الطبيعية؛ ونتيجة لذلك يكتسب الأَفراد اعترافا بالمجال الخاص بهم لعلاقاتهم الخارجية بالتكييف مع مجتمعاتهم، ويتم تحرير الأَفراد على ما يبدو طبيعيا من النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه (Linklater 1982, 167).

ب. **أَمن الأَفراد:**

اعتقد كين بوث أَنَّ الفرد المرجع النهائي للأَفكار والممارسات الأَمنية (Bilgic 2003, 1)، وتصوره للعلاقة بين الفرد والمجتمع هي مثال جيد على أَهمّية الدستور، ويجادل بأَنَّه لا يمكن أَنْ يكون هناك أَفراد ذريون يعيشون بمفردهم وبمعزل عن المجتمع ولا يعيشون في مجتمع فحسب بل تعيش المجتمعات أيضًا في داخلهم، بمعنى أَنَّ هناك علاقة متبادلة بين الفرد والمجتمع.

إنَّ الأَفكار لم يصوغها علماء التحرّر في حد ذاتها بل إنَّها مشتقة من الممارسات القائمة بالفعل، وإنْ كانت مهمشة مّما يجعل المشاريع التحرّرية على حد تعبير وين جونز "يوتوبيا ملموسة"، بمعنى أَنَّ لكل فرد الحق في التمتع بحُرّيّة الاختيار، ولكنه مسؤول أيضًا عن

ضمان حُرّيّة الاختيار للآخرين، هذه الفكرة استمدها علماء التحرّر من مبدأ كانط الذي يقضي بأَنَّه يمكن أنْ تتعايش مع الاستعمال الحر لاختيارك مع حُرّيّة الجميع على وفق ا لقانون عالمي (Kant 2006 ,190).

يرى كين بوث Ken Booth الأَمن في الفكر السياسي ذو قيمة مفيدة تتيح للأَفراد بعض الفرص في اختيار طريقة عيشهم المناسبة لهم، وأُسلوب الحياة والتفكير الخاصة بهم، ويمكن القول أَنَّ الأَمن وسيلة يمكن للأَفراد والجماعات من طريقها اختراع وإعادة ابتكار أَفكار مختلفة، و يواصل كين بوث ken Booth بالقول أنَّ المخاطر التي يتعرض لها الفرد تكمن في القضايا التي تمس حياة الإنسان ومعيشته وتحقيق سعادته و كمالاته، مثل تهديدات انعدام العدالة الاجتماعية، والتخلف، والفقر، ومتى تحققت هذه التهديدات تنتهي السياسة وتبدأ الحاجة إلى الأَمن (Booth 2005b, 23).

يؤكد بوث بأن المخاطر الذاتية مثل تلك التي يعاني منها شخص رياضي لا تنتمي إلى ما يَعُدهُ تهديدات أَمنية موضوعية، وإنما تكمن في تلك القضايا النابعة من عدم المساواة الاجتماعية (Floyd 2007, 333). لذلك عدّت فكرتي الأَمن كسياسة انعتاق وأَمن الفرد أهم الإسهامات الفكرية لمدرسة ويلز في محاولة لإعطاء صورة مثالية للأَمن تختلف عن الطروحات التقليدية، فهي ترى أَنَّه يجب استبدال فهم الأَمن بمشروع تعاوني من شأنَّه أنْ يكون تحرير الإنسان هو المحور الرئيسي للأَمن في محاولة لتوسيع الإطار العام للأَمن بدلاً من حصره بجانب معين (Collective 2006, 448).

ركَّزت مدرسة ويلز على الأَفراد غير الأَمنين كمصدر للحقيقة الأَمنية أو كموضوع للأَمن وللوصول إلى حالة الأَمن دعت المدرسة إلى ضرورة انعتاق أَولئك الأَفراد غير الأَمنين من طريق كفاحهم ضد ظاهرة اللاأَمن من منطلق الإحساس الوجودي للأَفراد بالخطر، بمعنى أَنَّ المدرسة وضعت الفرد مركزاً للتحليل والمعرفة الأَمنية خلافا لما كان سائدا في الاتجاه التقليدي عندما كانت الدولة هي مركز التحليل الأَمني فضلاً عن التهديدات التي تواجهها الدولة، فهناك تهديدات تواجه الأَفراد قد تتخذ شكل تهديدات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية لها صلة بحياة وأَمن الأَفراد، ومن ثم تدعو المدرسة إلى ضرورة

الانعتاق من هذه التهديدات التي تولد ظاهرة انعدام الأَمن لتحقيق الاستقرار والطمأنينة ويمكن القول أَنَّ مدرسة ويلز ترى أنَّ أَمن الأَفراد يقع خارج إِطار الأَمن القومي فأَمن الدولة ليس بالضرورة هو أَمن الفرد، والأبستمولوجيا الأَمنية ليس الفرد في إِطار الدولة عندهم بل في الواقع الفرد في بعده الذاتي؛ ليصبح أَمن الأَفراد انعتاق من التهديدات والمخاطر التي قد تمتد إِلى المساس بحياتهم أو معيشتهم.

ج- دور المؤسسة الأَكاديمية في المعرفة الأَمنية:

ترى مدرسة ويلز أَنَّ المعرفة الأَمنية هي أَفكار وقيم وتقاليد تنتج ضمن إِطار المؤسسات العلمية المتخصصة، ومن خصائص المعرفة داخل المؤسسة هو النهج العلمي للطلبة الذين يسيرون على خطى أَساتذتهم في البحث العلمي؛ ليؤكد كين بوث بقوله "نحن صنيعة أَساتذتنا" (Krause and William 1997, 92) والأَمن هو طريقة تفكير، وتساعد المعرفة الأَمنية في المؤسسات الأَكاديمية على تطوير، وتقييم وسائل الانتقام، والسيطرة على الأحداث المستقبلية للعنف أَو الأَعمال الإِرهابية (Huysmans 2004b, 323) . وهناك تأثير واضح للاكاديميين الذين هم خارج الحكومة من طريق طرح الحقائق لصانع القرار والذي بدوره يمكن أَنْ يقوم بتبني أَفكارهم في جدول أَعماله السياسية أَو الأَمنية Smith (1997b, 507)، وأَنَّ هناك تأثير للطروحات السياسية والأَمنية للأَكاديميين في صُنّاع القرار وتوصف (بعودة مكيافيلليه)، ومحاولة لبناء جسر بين النظرية والممارسة الأَمنية، وقد تكون الأَفكار التي يقدمها الأكاديميون لصُنّاع القرار ليس بالضرورة أَنْ تكون في خدمة الدولة، فقد تكون الغاية منها استهداف الأَقليات الاثنية أو مصالح المنظمات أو الأحزاب السياسية أو أَيّ نوع آخر من الكيانات غير الحكومية (Eriksson 1999, 351).

لقد ساهم العديد من الموظفين في المؤسسات الأَمنية في إِثراء وتطور الطروحات الأَمنية، وكانت هناك علاقة تكافلية بين المتخصصين الأَمنيين في الأوساط الأَكاديمية والمؤسسات الدفاعية في الحكومة والقطاع الصُنّاعي، وهذا ما يؤكده روبرت جيرفرس حينما بيَّن وجود تأثير متبادل للطروحات الأَمنية والسلوك الامريكي عبر المفكرين الذين

حملوا أَفكارا عسكرية وأَمنية، مستقاة من خبرتهم في الدوائر البيروقراطية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، كالذين عملوا مع البرت والستيتر في جامعة شيكاغو ووليام كوفمان في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وانعكست خدمتهم في هذه الدوائر على بحوثهم ونظرياتهم والنتائج التي توصلوا اليها ويساعد تحديد العناصر المشتركة في المفاهيم المختلفة للأَمن لدى المدراس الفكرية في تحديد الانموذج الفكري، ويعزز الطرح العقلاني عن طريقِ المقارنة بين طروحات المدارس، كما يسهل من التواصل الأكاديمي بين مفكريها، فإنَّ الأقلام الأَكاديمية تترك أَثرها الفكري العميق في أذهان رجال الدولة بنتائج عملية (Keohane and Nye 2012, 4).

المبحث الثالث: الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة باريس

نشطت مدرسة باريس في بداية التسعينات من القرن الماضي ب طروحاتها الفكرية التي تركّز على الأَمن الداخلي والممارسة الأَمنية فتناولت طروحات مهمة، مثل الأَمن تقنية حكومية وقضايا الهجرة في اوربا مستندة إِلى علم الاجتماع السياسي والنظرية السياسية، فقد اعتمد الباحثون في هذه المدرسة في تحصيل المعرفة الأَمنية على فكرة (مهنيو انعدام الأَمن)، وهم الأَشخاص العاملين في المجال الأَمني مثل الجنود والخبراء والمحللين والقضاة...، فضلاً عَنْ الاهتمام بالعقلانية الأَمنية وتأثيرات التنظيم السياسي للتكنولوجيا الأَمنية فكراً وممارسةً، وتؤكّد المدرسة على قدرة التقنيات الحكومية على مراقبة ودراسة القضايا والمشكلات الأَمنية المعاصرة وإِخضاعها إِلى التحليل الأَمني بواسطة الاحصائيات وإِنشاء سلطة تدعى سلطة المعلومة يُعَد أُولي وايفر Waever Ole أَول من أَطلق تسمية مدرسة باريس على مجموعة من العلماء والمفكرين (Bigo 2011, 251) أَبرزهم ديدييه بيغو (Basaran et al 2017, 3) الذي تركّزت أَفكاره على الانثروبولوجيا السياسية وعلم اجتماع السلطة ونَقْد الأَمن الاوربي وطروحة العلاقة بين الأَمن الداخلي والخارجي وعلم اجتماع الصراعات والإِرهاب وممارسات المراقبة، فضلاً عن جيف هويسمانس الذي تركّزت أَفكاره على سياسات انعدام الأَمن وإِضفاء الطابع الأَمني على الهجرة والأساليب النَقْديّة في الدراسات الأَمنية، وعلم الاجتماع السياسي الدولي للعوالم

المتصدعة، والأَمن والديمقراطية ، والأَمن عنده ليس ذو قيمة معينة فحسب، وإنَّما ممارسة ويدعو إلى ربط حالة انعدام الأَمن بالمؤسسات السياسية والعامل التكنلوجي من طريقِ فعل الكلام أَيّ أَنَّ التحدث به، مثل الوعد أو أنْ يتخذ شكل تشريع قوانين لتنظيم إجراءات أَمنية معينة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية، بمعنى أنَّ البحث الأَمني النَقْديّ يدور حول فهم الأَمن في بُعْدِهِ العملي، ويشمل الخطابات والأَفكار والسلطة والتقنيات (Aradau et al 2015, 3)، كذلك يعد أنتوني أمسيل من أَبرز مفكري المدرسة وتتركّز أَفكاره في مبدأ الشك في علم الجريمة ودراسات الأَمن والمراقبة، وكذلك ديناميكيات التنظيم القائم على المخاطر في سياق مستمر لمراقبة أنشطة مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب في اوربا (Amicelle 2011, 161). وكذلك كانت أَفكار توجبا باساران المتمثلة بفكرة الأَمن والقانون والحدود من أهم إسهاماتها الفكرية والتي بينت فيها أَفكار عديدة كسياسة الحدود والتمييز بين الداخل والخارج منها لتصبح ممارسة أَمنية مهمة للدول الليبرالية ورأت أَنَّ للحدود بعد استراتيجي فهي تستعمل لتغيير التوازن بين الأَمن والحريات وأَنَّ الممارسات غير الليبرالية في المناطق الحدودية جزء لا يتجزأ من السياسة العادية للدولة الليبرالية (Basaran 2008, 339).

أَولا: الأُصول الفكرية لمدرسة باريس:

استعملت المدرسة مقاربات ميشيل فوكو وبيير بورديو عالم الاجتماع الفرنسي، ولا سيّما مفاهيم الأَخير حول المجال والهابيتوس، وبورديو يُعد ثاني أَكبر العلماء الذين تأثر بهم بيغو في صياغة أَفكاره الأَمنية (Floyd 2006, 1) لذا سنوضح تأثير أَفكار هؤلاء العلماء على مدرسة باريس كالآتي:

أ. **ميشيل فوكو:**

كان لشخصية فوكوا العميقة وخبراته دوراً مهماً في إنجازاته العملية وكان اهتمامه بنفسه مصدراً لعمله الفكري، وهناك ترابط بين ما كتبه فوكو وتجاربه الشخصية مما يعني أَنَّ العمل يتم تحليله في ضوء التجارب ذات الصلة في حياة فوكو؛ إنَّ اهم أَفكاره التي تأثرت

فيها مدرسة باريس هي حداثة الأَمن وفكرة السلطة الرعوية، والنفس والأَمن الليبرالي والمجتمع الأَمني (Bonditti et al 2017, 49).

كما يحلل فوكو الأَمن بعدّه مفهوم يتعلق بالمكان والزمان في محاولة لربطه السمات البيولوجية الأساسية للأنواع البشرية في مكان معين، ويشير إلى أَنَّ النظام الأَمني ينبثق من الدولة الامنيه، ومؤسسات الوقاية؛ إذ أَنَّ الإجراء الرئيسي هو توقع الرقم إحصائيًا بالنسبة للأحداث الأَمنية، كالسرقات أو الجرائم في لحظة معينة في مجتمع معين وفي مدينة معينة، ويرى أَنَّ ضبط الأَمن يتم من طريق رسم الحدود داخل المجتمع وتحديد العلاقة بين الأَمن والأرض والسكان سواء فيما يتعلق بمسائل القضاء والادارة في المدينة وضرورتها التي تعكس نوعية الحياة الحضرية، وأَنَّ الأَمن يرتبط بترتيب حساب الاحتمالات والانتظام الإحصائي، كحساب التكلفة للعقوبات والجرائم التي قد تحصل مستقبلاً، بمعنى أَنَّ فوكو يشير إلى ضرورة وجود عمليات جمع وتحليل للمعلومات الأَمنية من السلطات المختصة، ومن هذه الأَفكار استوحت مدرسة باريس طروحاتها الأَمنية تقنية حكومية وأُطروحة الربط بين الأَمن الداخلي والخارجي (Foucault 2004, 8). وارتفعت شعبية كارل شميت (Schmitt 2007, ix) الذي أعطى تحليل العلاقة بين الليبرالية والأَمن مزيد من الزخم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، كما زاد الإلهام من فكرة فوكو حول السياسة الحيوية وحسب فوكو أَنَّ الحُرّيّة لها بعد أَمني آخر وهو انتشار الأَجهزة الأَمنية، ويرى أَنَّ القوة والأَمن يتحولان إلى تمثيل مشترك في السلطة، وهي تقوم بدورها بقمع الغرائز البشرية الشريرة (Munster 2004, 146).

ب. بيير بورديو Pierre Bourdieu (1930 -2002):

هو عالم اجتماع فرنسي وأحد أَبرز المفكرين في علم الاجتماع المعاصر، وكانت لأَفكاره وأَفكاره تأثيراً كبيراً في العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن العشرين(Torres and Teodoro 2007, 140)، من أَهم نظرياته التي استندت اليها مدرسة باريس في مرتكزاتها الفكرية هي فكرتي الهابيوتس والمجال والتي سنوضحها بشيء من الايجاز كالآتي:

فكرة الهابيتوس Habitus idea: وهي من أَهم الأَفكار التي تأثر بها بيغو ويقصد بها نظام اجتماعي منتج للمعرفة المبنية على تقدير الاحتمالات بشكل منهجي على أساس التجارب المضبوطة من البيانات المنشأة على وفق لقواعد دقيقة وتقييم عملي من احتمالية نجاح إجراء معين، ويرى بورديو أَنَّ علم الاجتماع يعامل جميع الأَفراد البيولوجيين على أَنَّهم متطابقون من حيث الشروط الموضوعية في نفس الموطن، أي كمجموعة قابلة للتعداد والقياس، ولكن مع سمة الطبقة الواحدة التي لها نظام مشترك لجميع منتجات البنية نفسها(Pierre 1977,76-85)، وركَّزت فكرة الهابيوتس على الانتظام الإحصائي مثل معدلات التوظيف والدخل والتعليم والأَمن و تتضمن فكرة إظهار أن الأَفراد الاجتماعيين يطورون إِستراتيجيات تتكيف مع بنى العوالم الاجتماعية التي يعيشون فيها عن طريقِ الممارسة.

فكرة المجال: يرى بورديو أَنَّ العالم الاجتماعي مقسم على مجموعة متنوعة من المجالات المميزة أو مجالات الممارسة مثل الفن والتعليم والدين والقانون والأَمن وما إِلى ذلك، ولكلّ منها مجموعة فريدة من القواعد، والمعارف، وأشكال رأس المال، في حين يمكن أن تتداخل المجالات بالتأكيد، ومن ثم فإنَّ المجال حقل جماعي للأَفراد والمؤسسات التي يكوّنونها أَمّا بخصوص المرتكزات الفكرية لمدرسة باريس فهي تركّز على ثلاث مباني فكرية وهي:

١. الأَمن الداخلي: إِنَّ محور أَفكار المدرسة تصب على معالجة قضايا الأَمن الداخلي.

٢. الحوكمة Governance: ويقصد بها هنا علاقة التقنيات تكنلوجيا المعلومات بالأَمن.

٣. المراقبة: أَيّ ممارسة الرقابة والضبط الاجتماعي باستعمال التكنلوجيا الحديثة.

ثالثاً: الطروحات الفكرية لمدرسة باريس:

أ. عولمة الأَمن:

جاءت هذه الاطروحة نتيجة طبيعية للهجمات الإِرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة، وأستراليا، وتركيا، وإِسبانيا، والمملكة المتحدة، رامية إِلى عولمة مجال الأَمن،

وتعاون المتخصصين ضد التنظيمات الإرهابية، بالاستفادة من أَفكار بيير بورديو، وميشيل فوكو، وبيغو حاول توضيح فكرته بعد تطورات الخطاب السياسي الذي وصف الإرهاب بانَّه عابر للحدود، فكان لا بدُّ من التصدي له بالطريقة نفسها بعمليات أَمنية عابرة للحدود، ويتم إيلاء اهتمام خاص للطريقة التي ترتبط بها هذه العمليات بتحولات العنف السياسي، وأيضًا بالتطور الأوربي، والتطور عبر المحيط الأطلسي للشرطة، والجيش، ووكالات الاستخبارات بهيكلتها في مجال مهني (Bigo 2005, 3). يعتقد بيغو أَنَّ الأَمن أَصبحَ مرتبطاً بالعولمة وأَنَّ المخاطر الدولية، كالإرهاب الدولي، والهجرة، والاتجار بالمخدرات، والاتجار بالبشر، قد تجاوزا حدود الدولة القومية، وأن احداث ١١ سبتمبر تمثل بداية النهاية للأَمن القومي وبداية عصر جديد يدعو إِلى ضرورة تشكيل مجموعة من الممارسات الأَمنية، لتصبح فكرة انعدام الأَمن وإدارة المخاطر عالمية ولا تختص بدولة معينة (Amenta et al 2012, 206-208).

وترى مدرسة باريس أَنَّ هناك اهتمام عالمي من الدول المتقدمة والنامية بمواضيع تهدد الأَمن العالمي، مثل التلوث البيئي، والجريمة العابرة للحدود، كتجارة المخدرات، والإرهاب العالمي، والهجرة، وغير ذلك؛ ويعزو الكثير من المفكرين عولمة الأَمن إِلى التطور التكنلوجي في قوة التدمير والتهديدات للمنظمات الإرهابية والاجرامية، وحتى الحكومات التي تدعمها ويفترض بهذه العولمة أن تجعل الحدود الوطنية عفا عليها الزمن فعلياً، وأن تلزم الآخرين في الساحة الدولية للتعاون (Bigo and Tsoukala 2008 ,10). كما رأى بيغو أَنَّ تسميات مثل الإرهاب والاتجار بالبشر واللاجئ الاقتصادي والأَمن القومي، وحتى عندما تُقدسها العلوم الاجتماعية ويغيرها المحامون إِلى فئات قضائية هي ليست مفاهيم علمية أو أدوات تفكير، بل أدوات لسياسة الأَمن بعد أَنْ يقوم مهنيو انعدام الأَمن بجمع وتحليل معلومات حول هذه الأَدوات.

ب. الجمع والتحليل الأَمني:

المراد به أَنَّ الأَجهزة الأَمنية تقوم بجمع المعلومات بشكل واسع النطاق، وتحليل تلك المعلومات بهدف الوصول إِلى توقعات محتملة للعنف أو مصادر التهديد باستعمال

التكنلوجيا الحديثة وجمع حزمة البيانات والمعلومات، و نرى أنَّ في هذا التكوين المكاني والزماني للعنف في المفاهيم مصفوفة تُرشد، وترتب، وتنظم خبراء الأَمن في تقسيم الممارسة الأَمنية، على سبيل المثال الجرائم الجنائية تكون معالجتها من الشرطة المحلية، أمّا العدو السياسي يكون معالجته من الأَجهزة العسكرية والمخابرات؛ لكون العدوان السياسي قد يرتبط بجهات خارجية وداخلية لتهديد الأَمن، ولا بُدَّ من التمييز بين العدوان والتهديد، فالعدوان ارتكاب فعلي للعنف أمّا التهديد فهو عنف محتمل (Bonditti et al 2017, 165). ويؤدي العلم والتكنولوجيا دوراً مركزياً في الحوكمة المعاصرة للأَمن بإستعمال أدوات لإنتاج الأَمن، وأشياء ذات أَهمّية أَمنية على حد سواء، سعي العلماء ليس فقط للتفكير النَقْديّ في التداخلات بين العلم والتكنولوجيا والأَمن بل تعدى ذلك إلى المشاركة في الممارسة المجتمعية الأَمنية التي يشكلها العلم والتكنولوجيا (Weiss et al .2020, 1).

ويرى بيغو أنَّه من الضروري تطوير أَجهزة مراقبة تساعد رجال الأَمن لجمع المعلومات حول العدو المحتمل، وركز على المهاجرين في فكرته هذه؛ إذ وجد أنَّه من الضروري جداً أَنْ تقوم الأَجهزة الأَمنية بإجراءات المراقبة الحديثة كتقنيات تكنولوجيا المعلومات المرتبطة بتقنيات تحديد الهوية بإستعمال البصمات الرقمية أو أنظمة الصور الرقمية أو القزحية أو البصمات الجينية، ويؤكّد بيغو أَنَّ هذه النقطة ضرورية عند الحديث عن الأجنبي كعدو محتمل (Guild and Van 2005, 73) واستمد بيغو فكرته هذه من فكرة فوكو الذي كان يرى أَنَّ عقل الدولة يعتمد على تكنولوجيا الشرطة في جعل الأَفراد أكثر رفاهية، وصحة، وأماناَ، وحماية من الحوداث، و يعتقد أَنَّهُ لا يمكن الفصل بين أَمن الدولة وأَمن غير الدولة، لكن يمكن للسلطة أَنْ تفوض القطاع الخاص بتوفير الإمكانيات اللازمة للأَمن من طريقِ بيع وانتاج الادوات التقنية للأَمن وتقديم المشورة الأَمنية (Didier 2000, 329).

كما يرى بيغو أنَّ فكرة المراقبة من أَجلِ جمع المعلومات عن المشتبه بهم من الإرهابيين أو المجرمين يجب أَنْ لا تقتصر على استعمال تكنلوجيا المعلومات الرقمية حول الأَشخاص بل الحل الامثل يكمن في مراقبة وتتبع الأَشخاص بصورة ميدانية؛ للتعرف على أَنماط السلوك لمنع أيّ فعل إجرامي محتمل، بمعنى الجمع بين المراقبة الميدانية والتكنلوجيا (Lyon and Surveillance 2006, 55). ويعتقد بيغو أنَّ التقنيات والتحكم والمراقبة والمعرفة الجديدة للعلوم الاجتماعية يحقق أَكبر قدر ممكن من الأَمن، وتكون سياسة الدولة هي سياسة حياة (الأَمن) بدلاً من سياسة الموت (انعدام الأَمن)،وهذا يحتاج إلى زيادة في تفويض المسؤوليات إلى القطاع الخاص لإنتاج أو استيراد التقنيات والادوات الفنية التكنلوجيا الخاصة بالأَمن (Kelstrup 2001, 329) ويتفق مع هذا الرأي جوزيف ناي صاحب فكرة (القوة الناعمة) التي عرفها بأَنَّها القدرة على تحقيق النتائج المرجوة من طريقِ الجذب والإقناع بدلاً من اللجوء إلى الوسائل الإكراهية التقليدية، فهي باهضه وغير مضمونة، وبدلاً عنها تستعمل تكنلوجيا المعلومات والمعرفة وهي من أهم الوسائل لتحقيق وضمان الأَمن والاستقرار (س ناي ٢٠٠٧ , ٢٨).

ويركز جيف هيوسمانس على الأَهمّية السياسية للتكنولوجيا لتفسير سياسات انعدام الأَمن بواسطة التقنيات الحديثة، فهو يرى أنَّ السياسات الأَمنية مثل غيرها من السياسات تتطور في مجالات متباينة وظيفياً، فهي تتطلب كل منها معرفة ومهارات متخصصة، مؤكّدا أنَّ المجتمعات التكنوقراطية التي تمتلك الخبرات الأَمنية التكنولوجية هي دائمًا سياسية؛ لكونها ترى أنَّ المعرفة المتخصصة هي عنصر أساسي للحكم، لذا تطويرها يرتبط إرتباطاً وثيقًا بالسياسة (Huysmans 2006a, 10).

ج – الترابط بين الأَمن الداخلي والأَمن الخارجي:

يرى بيغو ضرورة دمج الجوانب الداخلية والخارجية للأَمن، وهو الرد المنطقي والضروري للإرهاب العالمي الذي لا يفرق بين الداخل والخارج، فقد يمر المجتمع بتحولات أساسية من طريقِ ظهور أشكال جديدة من الحكومة في العالم الغربي، وإن ما هو فوق الوطني يطمس التمييز بين المفاهيم الداخلية والخارجية والمزعزعة للاستقرار كالسيادة والعولمة

والإرهاب والهجرة. وتتطلع أَجهزة الأَمن الداخلي (قوات الشرطة الوطنية وحرس الحدود والجمارك) للعثور على أعدائهم القادمين إِلى بلادهم من خارج الحدود والبحث عن شبكات الجريمة (المهاجرون وطالبو اللجوء والشتات وعصابات الجريمة عبر الوطنية)، وتعدَّهم تهديداً وخطراً يتطلب المزيد من التعاون بين الوكالات (الداخلية وكذلك الخارجية)، وترشيد موازناتهم في مُدَّة الأزمة المالية للشؤون الأَمنية، وجوهر هذا التهديد يرتبط بأَمننة الهجرة غير الشرعية ومراقبة الحدود، ويمكن عدّها محاولات لإعادة رسم الحدود بين الداخل والخارج مختلفة عن حدود الدولة ذات السيادة.

وهناك علاقة راسخة بين الحُرّيّة والأَمن تعبر في النهاية عن عالم من الاحتمالات السياسية والقيود المتجذرة في سلطة الدول ذات السيادة، حتى لو بقيت هذه الدولة يجب إعادة التفكير في مثل هذه المفاهيم؛ لأَنَّهُ سيكون لها آثار خطيرة على القيم التي يعبّر الإتحاد الأوروبي داخليًا وخارجيًا عن إعادة التنظيم المستمرة لها عبر الهياكل المؤسسية والمعايير القانونية (Bigo et al 2016, 2).

وهناك حقيقة أَنَّهُ منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، كانت في العالم السياسي الغربي طروحات فكرية بين خبراءها الأَمنيين حول طبيعة العلاقة بين الأَمن والدفاع وضرورة موائمة الأَمن الداخلي في السياق العالمي الجديد (انعدام الأَمن)، بمعنى أَنَّ هناك ترابطاً بين الأَمن والدفاع فالمهنيون الأَمنيون يوجهون عمل الجيش والشرطة (Bigo 2004, 3).

لقد صاغ بيغو فكرة (ضبط المهاجرين) التي تعبر عن وصف الآليات والضوابط التي يتم تنفيذها من المسؤولين الوطنيين على الحدود الوطنية، ويقوم بها مسؤولون أجانب على الحدود الخارجية للاتحاد الأوربي للتحقق من وثائق السفر الصالحة لأَيّ شخص يريد أَنْ يدخل إِلى دول الإتحاد الأوربي، بمعنى أَنَّ الفكرة لا تتعلق بممارسات الشرطة الوطنية أو حرس الحدود فقط، وإِنَّما تشمل المسؤولين الوطنيين، والأجانب على الحدود، فضلاً عَنْ القطاع الخاص المتخصص بالأَمن (Guild 2005, 203). ويمكن القول أَنَّ مدرسة باريس تناولت في طروحاتها الفكرية الأَمنية الوضع الأَمني الداخلي الذي يركّز

على المواضيع التأديبية، بما في ذلك علم الاجتماع السياسي، وعلم الجريمة، والقانون، والاستفادة من الخبراء المختصّين في المجالات التي يغطيها الأَمن الداخلي على نطاق واسع، فالمدرسة ركّزت في طروحاتهم الفكرية الأَمنية بالاهتمام في الأَجهزة الأَمنية كممارسة هيكلية، وتسييس انعدام الأَمن المجتمعي، بما في ذلك مثيري الشغب والهجرة وضوابط الحدود وهيكلة مجالات الأَمن الداخلي، فضلاً عن الكثير من عمل مدرسة باريس تم في البداية باللغة الفرنسية، وهو حاجز لغوي أيضًا يصعب تفكيكه.

الخاتمة والاستنتاجات:

استطاعت مدرسة ويلز وباريس من طريقِ طروحاتها الفكرية الأَمنية أنْ يجدا لهما موطئ قدم في زحمة المدارس الفكرية الغربية؛ إذ انَّهما ومن طريقِ تعدد مصادرهما الفكرية، وعمق مواضيعها استطاعت أَنْ تؤسس لفكر أَمني نَقْدي قائم على أساس علمي يرفض الاتجاه التقليدي الذي اعتمد على مرجعية الدولة فقط في فهمة للأَمن، ولم تكتف بنَقْد الاتجاه التقليدي بل جاءت بنظريات أَصيلة ساهمت في تفسير الظاهرة الأَمنية على مستوى العالم.

وبعد دراستنا لموضوع الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز وباريس يمكننا القول بأن المدرستين تعدّان من المواضيع المهمة والتي كان لا بُدَّ من التركيز عليها ودراستها، ولاسيّما انَّها تناولت دراسة الأَمن بصورة موسعة بدءً من الفرد والمجتمع والدولة، بطروحات فكرية من شأنَّها توسيع المباني الفكرية للأَمن ليشمل قضايا أَوسع تناولها بالتحليل والدراسة، وهي قضايا سياسية، واقتصادية، واجتماعية معاصرة. كما أَنَّ الطروحات الأَمنية النَقْديّة للمدرستين (ويلز وباريس) جمعتها قواسم مشتركة عدّت كنهج عام بالتوازي مع عدة مواضيع أساسية للتفكير النَقْديّ حول الأَمن، وهي التحرّر، والرمزية، والتوسع في الطرح، وحلّ المشكلات الأَمنية من دون عنف ونَقْد الاتجاه التقليدي، وتميزت مدرسة ويلز وباريس برؤيتها الإيجابية حول الأَمن (الأَمن الايجابي)؛ لكونها ترى أنّ التحرّر هو الهدف الرئيسي من دراسة الأَمن، ويمكن القول انَّها أَسهمت في التحول الأبستمولوجي للدراسات الأَمنية على مستوى النظرية الأَمنية.

وقد توصلنا من طريقِ دراسة الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز وباريس وإستناداً للفرضية لجملة من الاستنتاجات أَهمّها:

١. توغل الطروحات الأَمنية في تاريخ الفكر السياسي الغربي بدءاً من العصور اليونانية إلى العصور الوسطى مروراً بعصر النهضة والتنوير والقرن التاسع عشر، ووصولاً إلى القرن العشرين، ففي كل الحقب الزمنية كان الأَمن قضية أَساسية للفرد، مّما دفعه للتفكير في إرساءه تجاوزاً للأَزمات.

٢. بعد أَن كان مفهوم الأَمن مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بالجانبِ العسكري والسياسي أَصبح بعد انتهاء الحرب الباردة أَمناً مرتبطاً بخمس بقضايا مهمة، وهي القضايا السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، فضلاً عن ترابط تلك القضايا مع بعضها بعض.

٣. تعدّ نهاية الحرب البادرة وما تلتها من أَحداث وأَزمات في العديد من الدول عاملاً اساسياً في فتح المجال أمام المفكرين والباحثين للنَقْد والبحث والتأمل والتفكير في إيجاد حلول ومعالجات نظرية لمواجهة التحديات والتهديدات الأَمنية، بعد ان أَصبح من الصعب على الدولة بمفردها مواجهتها.

٤. تميز النهج الفكري للمدارس (ويلز – باريس) بنَقْد الاتجاه التقليدي الذي ركّز على مفهوم الأَمن الدولاتي، ووسعت هذه المدارس قضية الأَمن إلى القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

٥. تميزت الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة ويلز بفكرة الأَمن كسياسة انعتاق في حين تميز مدرسة باريس بأُطروحة عولمة الأَمن والترابط بين الأَمن الداخلي والخارجي.

٦. استندت طروحات مدرسة ويلز حول التحرّر على أَفكار فلاسفة عصر النهضة (هوبس ولوك وروسو ومونتسكيو)، فضلاً عن أَفكار مفكري مدرسة فرانكفورت كل من هوركهايمر وهربرت ماركوز في حين استندت الطروحات الفكرية الأَمنية لمدرسة باريس على أَفكار ميشيل فوكو وعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو.

٧. استندت مدرسة ويلز في طروحاتها الفكرية على اربعة أُسس فكرية، وهي النَقْد والتحرّر وأَمن الفرد.

٨. لا شَكّ أَنَّ العطاء الفكري لمدرسة ويلز وباريس مازال مستمراً، ولا سيّما في مجلة الثقافة الصراع التي يديرها ديدية بيغو مع مجموعة من الباحثين أسهم في تفسير الكثير من الظواهر الأَمنية على مستوى العالم، ولا سيّما أَحدث ١١ سبتمبر وما يمر به العالم اليوم من ازمة جائحة كورنا (كوفيد ١٩).

List of references:

Ali, Bilgic. 2003. Emancipation *and Trust: Individual in the Making.* Birmingham: Bilkent University.

Andrew, Linklate.1982. *Men and citizen in the Theory of International Relation*. London: Palgrave Macmillan.

Anne, Hinz.2007. "Security and the Costs and Benefits of Manipulating Analytical Boundaries" *Journal Sicherheit und Frieden* ,VOL.25, NO. 4 ,p204.

Anthony, Amicelle .2011. "Towards a new Political anatomy of financial surveillance *"Security Dialogue*,VOL.42, NO.2 ,p161.

Aradau Claudia, Jef Huysmans, Andrew Neal, and Nadine Voelkner.2015. *Critical Security methods: new frameworks for analysis*. London: Routledge, first edition.

Arnold, Wolfers. 1952." National Security as an Ambiguous Symbol" *Political Science Quarterly*,VOL. 67, NO.4 p 492.

Ashley Richard.1981. "Political Realism and Human" *Interests, International Studies Quarterly*, VOL. 25,NO.2, p 227 .

Basaran Tugba .2008. "Security Law Borders: Spaces of Exclusion" *International Political Sociology*, VOL.2, p 339.

Basaran Tugbo, Didier Bigo, Emmanuael-Pierre Guittet and R.B.J.Walker. 2017. *International Political sociology.* London: Routledge, first edition.

Bigo, Didier. 2000. *When Two Become One: Internal and External Securitisations in Europ*. London: Routledge.

Bigo,Didier , sergio Carrera, Elspeth guild and r.B.J. Walker .2010. *Europe's 21st Century Challenge Delivering liberty* .London: Routledge , second edition.

Bilgin Pinar.2001."Theory Practice in Critical Approaches to Security:An Opening for Dialogue"United States of America: *International Politics* ,VOL.38 ,p277.

Bill ,McSweeney.2004.*Security Identity and Interests :A Sociology of International Relations*. United Kingdom: cambridage University press ,first edition.

Bonditti Philippe, Didier Bigo and Frédéric Gros . 2017.*Foucault and the Modern International: Silences and Legacies for the Study of World Politics* .New York: Palgrave Macmillan.

Booth Ken.2007. *The Theory of World Security* .United Kingdom: Cambridge University press ,first edition

---.2005.*Critical Security Studies Series*. London: Lynne Rienner.

---.2004.*Critical Security studies and World Politics*. London: Lynne Rienner**.**

---.1991."Security and Emancipation" Cambridge: University press, *Review of International Studies*, VOL. 17, NO.4 (October), p319**.**

C.a.s.e. Collective.2006."Critical Approaches to Security in Europe:A Networked Manifesto" *Security Dialogue*,VOL. 37,NO. 4(December):p 448**.**

Croft Stuart and Terry Terriff .2000.*Critical Reflections on Security and Change*. London: Frank Cass **.**

David Lyon, Theorizing Surveillance.2006. *The Panopticon and Beyond*.London : T.J. International.

David, Baldwin.1995." Security Studies and the End of the Cold War" *World Politics*, VOL. 48,NO.1,p132**.**

Didier Bigo and Anastassia Tsoukala. 2008.*Terror Insecurity and Liberty: Illiberal practices of Liberal regimes after 9/11*.NewYork: Routledge, first edition **.**

Edwin Amenta ,Kate Nash, and Alan Scott.2012,*Political Sociology*.United Kingdom:Wiley-Blackwell **.**

Elspeth Guild and Joanna Van Selm.2005.*International Migration and Security: Opportunities and Challenges*, editor Steven Vertovec.London: Routledge,first edition**.**

Floyd Rita.2007."Towards a consequentialist evaluation of security: bringing together the Copenhagen and the Welsh Schools of security studies" *British International Studies Association*,VOL. 33, p 333**.**

Foucault Michel.2004.*Sécurité Territoire Populatio*.Paris :Cours au Collège de France**.**

Geuss Raymond.1981. *Idea of a critical theory* .United Kingdom: Cambridge University press**.**

Hedley Bull.2002.*The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics*,edited by Povey-Edmondson Tavistock and Rochdale .London: Palgrave**.**

Horkheimer Max.1972.*Critical Theory: Selected Essays*, translated by Matthew Connell.NewYork:Seabury press, second edition**.**

Huysmans Jef and Joaop Nogueira.2020." International Political Sociology as a Mode of Critique: Fracturing Totalities" *International Political Sociology* ,VOL.0 , p 3**.**

Huysmans Jef.2006. *The Politics of Insecurity* .United Kingdom: Routledge, first edition

---.2004."Minding Exceptions:The Politics of Insecurity and liberal Democracy"*Contemporary Political Theory*,VOL.3 , p 323**..**

Johan Eriksson.1999."Debating the Political of Security studies response to Goldmann Weaver and Williams,cooperation and conflict" *SAGE*. London :,VOL.34.NO3, p351**.**

Jones Richard .1999. *Security Strategy and Critical Theory*. London: Lynne Rienner **.**

---.1995."Message in a Bottle? Theory and Praxis in Critical Security Studies"*Contemporary Security Policy*,VOL.1 NO .3 , p310**.**

Kant Immanuel.2006.*Toward Perpetual Peace* ,translated by David Colclasure . London:Yale University press**.**

Kelstrup Morten and Michael Williams.2001.*International Relations Theory and the Politics of European Integration* .London:Routledge,first**.**

Keohane Robert and Joseph Nye. 2012.*Power and Interdependence* .United States of America :fourth edition**.**

Krause Keith and Michael William.1997. *Critical Security Studies :Concepts and Cases*.London: University College London press ,first edition, p92**.**

Marcuse Herbert.2000. *Essay on Liberation* . Boston: Beacon press.

Neufeld Mark.1995. *The Restructuring of International Relations Theory* .United Kingdom: Cambridge University press, first edition**.**

Pierre,Bourdieu 1977.*Outline of a Theory of Practice* ,translated by Richard Nice .United Kingdom: Cambridge University press .

Ruler van.2007."Review of Enlightenment Contested: Philosophy Modernity and the Emancipation of Man 1670–1752" *Ars Disputandi* ,VOL.7,pp1-6**.**

Schmitt ,Carl.2007. *The Concept of the Political*, Translation by George Schwab.United State of America: The University of Chicago press .

Smith Steve.1999."The Increasing Insecurity of Security studies: Conceptualizing Security in the Last Twenty Years" London:*Contemporary Security Policy*, VOL.20, NO. 3,pp 89**.**

---.1997."Power and truth: Areply to William Wallace" *British International Studies Association*,VOL.23,p 507**.**

Torres,Carlos and António Teodoro.2007. *Critique and utopia: new developments in the sociology of education in the twenty-first century*. United states of Americ: Rowman and Littlefield.

Van Munster.2004."The War on Terrorism:When the Exception Becomes the Rule" Netherlands: *Journal for the Semiotics of law*, VOL.17, p 146**.**

Weiss,Sam,MatthiasLeese and Dagmar ychnovská.2020."Science technology Security:Towards Critical Collaboration" *Social Studies of Sciencem*,VOL.0,NO,0, p1

Williams Michael.٢٠٠٧. *Realism Reconsidered: The Legacy of Hans Morgenthau in International Relations*. London :Oxford University Press.

١. جوزيف. س ناي . ٢٠٠٧. *القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية*, ترجمة :محمد توفيق البجيرمي ,تقديم: عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان. الرياض: مؤسسة العبيكان.